

بركات وفضائل دحو الأرض



في التقويم الإسلامي يحمل اليوم الخامس والعشرون من ذي القعدة الحرام عنوان (يوم دحو الأرض) لمشهدٍ من مشاهد الخلق العظيمة، وواقعةٍ جليةٍ في بديع الخلق الإلهي، وهي مذكورةٌ في الكتاب العزيز حيث قال ﷻ تعالى: (أَازِنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَِنَاءَهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا) (النازعات/ 27-30). دحاهها: أي بسطها، ومدّها، وأوسعها، وجعلها صالحة للسكن. قال الإمام الباقر (عليه السلام): «لمّا أراد ﷻ أن يخلق الأرض، أمر الرياح الأربع فضربن متن الماء حتى صار موجاً، ثمّ أزيد فصار زبداً واحداً، فجمعه في موضع البيت، ثمّ جعله جبلاً من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته، وهو قول ﷻ عزّ وجلّ: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبِكَاءةٍ مُّبَارَكَةً)، فأوّل بقعة خُلقت من الأرض الكعبة، ثمّ مُدّت الأرض منها».

وليلة دحو الأرض هو انبساط الأرض من تحت الكعبة على الماء ومدّها وبسطها وتهيئتها لكي يحيى عليها الإنسانُ وبقية المخلوقات، وهي ليلةٌ شريفة تنزل فيها رحمةُ ﷻ تعالى، وللقيام بالعبادة فيها أجرٌ جزيل. ورُوِيَ أنَّ ليلة خمسٍ وعشرين من ذي القعدة وُلِد فيها نبيُّ ﷻ إبراهيم (عليه السلام)، ووُلِد فيها عيسى بن مريم (عليه السلام)، وفيها دُحيت الأرض من تحت الكعبة، ويوم الخامس والعشرين أحدُ الأيام الأربعة التي خُصّت بالصيام من بين أيّام السنة. قال رسول ﷻ (صلى ﷻ عليه وآله وسلم): «وأنزل ﷻ الرحمة لخمسَةِ ليالٍ بقين من ذي القعدة، فمن صام ذلك اليوم، كان له كصوم سبعين سنة». وإنّ أوّل موضع تحدّد في هذه الأرض هو موضع الكعبة الشريفة، ثمّ بسط ﷻ تعالى الأرض من جوانب هذا الموضع فهو المركز الذي انبسطت الأرض من بين أفنيته وجوانبه، وذلك هو معنى دحو الأرض من تحت الكعبة الشريفة، ويمكن تأكيد ذلك ببعض الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)، فقد ورد عنهم أنّ دحو الأرض كان بعد خلقها بألفي عام.

كما قال الإمام عليّ (عليه السلام): «إنّ أوّل رحمة نزلت من السماء إلى الأرض في خمسٍ وعشرين من ذي القعدة، فمن صام ذلك اليوم، وقام تلك الليلة، فله عبادة مائة سنة صام نهارها وقام ليلها، وأيّما جماعة اجتمعت ذلك اليوم في ذكر ربّهم عزّ وجلّ، لم يتفرّقوا حتى يُعطوا سؤلهم، وينزل في

ذلك اليوم ألف ألف رحمة، يضع منها تسعة وتسعين في حلق الذاكرين والصائمين في ذلك اليوم، والقائمين في تلك الليلة». وعن الإمام الكاظم (عليه السلام): «في خمس وعشرين من ذي القعدة أنزل الله الكعبة البيت الحرام، فمن صام ذلك اليوم كان كفارة سبعين سنة، وهو أول يوم أنزل فيه الرحمة من السماء على آدم (عليه السلام)».

يستحب أن يُدعى في هذا اليوم بهذا الدعاء: «اللَّهُمَّ داحيَ الكعبة، وفالقَ الحَبَّةِ، وصارِفَ اللَّزْبَةِ، وكاشِفَ كُلِّ كُربَةٍ، أسألك في هذا اليوم من أيَّامِكَ التي أعطمتَ حقَّها، وأقدمتَ سَبَقَها، وجعلتَها عند المؤمنين ودِعةً، وإليك ذريعةً، وبرحمتك الوسيعة، أن تُصلِّيَ على محمدٍ عبدِكَ المُنتَجَبِ في الميثاقِ القريبِ يومَ التلاقِ، فاتِّقِ كُلَّ رَتَقٍ، وداعِ إلى كُلِّ حَقٍّ، وعلى أهلِ بيتهِ الأطهارِ الهداةِ المنارِ دُعائِمِ الجِبَّارِ، ووُلاةِ الجنَّةِ والنارِ، واعطينا في يومِنَا هذا من عطائِكَ المخزونِ غيرَ مَقْطوعٍ ولا ممنوعٍ، تَجْمَعُ لنا به التوبةَ وحُسنَ الأوبةِ، يا خيرَ مَدْعُوٍّ، وأكرمَ مُرْجُوٍّ. يا كَفِيٍّ يا وَفِيٍّ، يا مَنْ لُطْفُهُ خَفِيَ الطُّفُّ لي بلُطْفِكَ، واسعدني بعفوك، وايسدني بنصرِكَ، ولا تُنسيني كريمَ ذِكْرِكَ بـوُلاةِ أَمْرِكَ، وحَفَظَةِ سِرِّكَ، واحفظني من شوائِبِ الدهرِ إلى يومِ الحشرِ والنشرِ، واشهدني أولياءِكَ عندَ خُرُوجِ نَفْسِي، وحُلُولِ رَمْسِي، وانقِطاعِ عَمَلِي، وانقضاءِ أَجَلِي. اللَّهُمَّ واذكُرْني على طُولِ البَلى إذا حَلَلْتُ بين أطباقِ الثرى، ونَسِيخِ الناسِ من الورى، واحلِلْني دارَ المُقامَةِ، وبَوِّئْني مَنزِلَ الكرامةِ، واجعلْني من مُرافِقِي أوليائِكَ وأهلِ اجتِبايِكَ واصطفائِكَ، وبارِكْ لي في لقاءِكَ، وارزُقْني حُسنَ العملِ قَبْلَ حُلُولِ الأجلِ، بريئاً من الزَّلَلِ وسوءِ الخَطَلِ، اللَّهُمَّ واورِدْني حوضَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم)، واسقِني منه مَشْرَباً رَوِيّاً سائِغاً هنيئاً لا اظمأُ بعدهُ ولا اُحْلا وِرْدَهُ ولا عنه اُذادُ، واجعلْهُ لي خيرَ زادٍ، واوفى ميعادِ يومِ يقومُ الأَشهادُ...».